

وزارة الثقافة



أنا اليتيم وحيدة

أيمن السباعي



قصص



أنا اليوم وحيدة

قصص

إيمان السباعي

وزارة الثقافة



سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداعات الشباب

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير
د. هيثم الحاج على
مدير التحرير
السعيد المصرى
سكرتير التحرير
يونس شعبان

الأراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

سلسلة كتابة

تصورها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبوالمجد
الإشراف العام
صباحى موسى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• أنا اليوم وحيدة
• إيمان السباعى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013 م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد الجنائنى
• تدقيق لغوى:
جواد البابلى
• رقم الإيداع: ٢٠١٣ / ٥١٠٢
• الترقيم الدولى: 1-262-718-977-978
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦ شارع أمين
سامى - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى، 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

أنا اليوم وحيدة

كم كان غريباً أن تجد نفسك في
العالم، منشغلة بقصة غير مألوفة إلى
هذا الحد!

عالم صوفي - جوستاين غاردر

إهداء

إلى القارئ

عزف منفرد

● بيانو..

هى لا تذكر سواه من تلك الرحلة على المركب اليونانى .. لم تكن خائفة-على العكس- كانت تجرى بخفة جعلتها لا تكتفى بالفرجة من الشباك ، بل تتسلل من الغرفة دون أن تشعر أمها التى وقعت تحت تأثير المشهد وبدأت مسحورة تماما ..

على سطح المركب كانت الشمس تجرح عينى فتاة صغيرة فى الخامسة تخفى عنها اليمنى بكفها الصغير وتترك اليسرى مفتوحة تتحدى الشمس بعناد ، تتحرك الفتاة مستكشفة ما حولها حتى تجده .. تنسى البحر ولعبة تحدى الشمس وتسير باتجاهه مبهورة بحجمه الكبير وسواده اللامع الذى لم تر مثله من قبل .. قالت أمها :اسمه بيانو

بيا .. نو .. تنطقها على مهل مثبتة عينيها عليه كأنها تناديه ..
تشب على قدمين صغيرتين تمد ذراعيها وبأصابع مرتجفة تلمس
المفاتيح البيضاء والسوداء .. تضغط بخفة وبطء .. ثم أسرع ..
وبقوة .

• أكورديون ..

أنامله بيضاء جدا كوجهه .. شعرة أصفر وعيناه خضراوان
لونهما جميل واضح رغم نظارة كبيرة لا يخلعها أبدا عندما قالت له
البنات : عايزه أعزف بيانو ، ابتسم ابتسامة واسعة .. ربت ظهرها
وقال : إيه رأيك في الأكورديون دا ؟

أنا مله بيضاء جدا تتحرك بسرعة مذهشة على مفاتيح
الأكورديون الذى أغرق البنات الصغيرات بالبهجة .. وجعلها تنسى
البيانو .. أناشيد كثيرة حفظتها وأغان كثيرة رقصت على أنغامها
كما استطاعت بسرعة أن تتعلم "النشيد الوطني" لتعزفه فى الطابور
المدرسى ..

للبنات أنامل صغيرة يحركنها على أكورديون معلق على
الأكتاف ، يصنع بمرور الوقت قتا على ظهورهن ..
للبنات أثداء صغيرة مدورة تعتصرها أنامله البيضاء فيبكين على
موسيقى : بلادى .. بلادى ..

• عود ..

لماذا يشبه جسده العارِ ذلك العود على الكرسي، باب الغرفة
مغلق وشيش الشباك، وذراعان مفتوحتان لجسدها المرتجف ..
وجهها شاحب والعود على الكرسي هو الشيء الوحيد الذي تعرفه
ويعرفها ، في هذه اللحظة بالذات رفوف الكتب لا تعنى لها شيئاً ..
الغرفة الضيقة لا تتسع لبيانو أسود كبير .. فقط العود يجذبها
لتلتصق به .. تترك له جسدها وتقاوم رغبةً في البكاء على صدره
الواسع ..

يكفى للانتحار

نزيلة الغرفة ٧ التي حاولت الانتحار اثنتا عشرة مرة نجحت منها كلها ، لم تكن دميمة أبدا بل جميلة لها جسد صغير ..
عندما أتت إلى "المصحة" أول مرة وجد الطبيب الشاب صعوبة في تحديد الأسباب التي دفعتها إلى الانتحار .. كانت صادقة عندما أخبرته أنها منذ ثلاثة أشهر تحاول أن تصنع مركبا ورقيا ، وبرغم مئات المحاولات وأكوام الورق الأبيض التي استهلكتها لم تنجح في صنع مركب ورقى صغير ولو مرة واحدة ..
تفرد الورقة البيضاء .. تصنع ثنيات كثيرة ثم تمزقها .. يأسست تماما فقررت ببساطة التوقف عن المحاولة ..
عودتها الثانية للمصحة كانت بعد فشلها في تثبيت زرار بلوزتها الزرقاء المفضلة الذي ترك مكانه ليسقط على الأرض محدثا صوتاً بدا لها مدويا ..

استغرق الأمر أسبوعين من المحاولات ونقاط الدم التي خلفتها الأصابع المرتعشة وهي تمسك بالإبرة المدببة الرقيقة .. كانت الرغبة في رؤية المزيد من الدماء سببا في اختيار سكين رائعة تدوس بخفة على الذراع الممدودة باستسلام ..

أما المحاولة الثالثة التي جعلتها نزيلة دائمة بالمصحة كانت كسابقتها -غير منطقية على الإطلاق- من وجهة نظر الطبيب الشاب ، أهداها خطيبها روايته المفضلة هدية عيد ميلادها لكنها ظلت لشهور لا يمكنها تجاوز الصفحات العشر ، لم يغضب هو أبدا وبدا أن الامر لا يعنيه إلا أنها رأت استمرارها في تلك الحياة أصبح مستحيلا ..

كانت دائما تبتكر أسبابا وأساليب جديدة تثير إعجاب الأطباء وحسد النزلاء مما جعل الانتحار يبدو في كل مرة معجزة كالنجاة .
في صبيحة أحد الأيام عندما وجدوها ممددة على سريرها .. وميتة .. لم يستطع أحد نسيان عينيها الجاحظتين برعبٍ ودهشة .

حكاية جبل النرجس

• الحكاية الأسطورية

الرائحة العفنة تزكم الأنوف فتغلق المدينة نوافذها وأبوابها .. منذ أن قُتلت بائعة العنب التي كرهتها كل نساء المدينة وتركّت جثتها لأيام على رمال الشاطيء دون أن يجروا أحدهم على الاقتراب منها حتى البحر والرائحة تملأ الشوارع وتشير الرعب في القلوب .. الشائعات تدور بأن نساء المدينة جميعا نصبن لها الفخ واشتركن في قتلها بعد أن تركهن رجالهن متبعين أثرها .. كان صوتها يوقظ المدينة في الصباح الباكر تنادى على عنبها الأسود الذى لم يتذوق أحد من قبل مثل عصارته الحلوة .. البنت الوحيدة التى أحبت بائعة العنب وحفظت أغانيها بكت طويلا فى حجرتها وتقلبت فى سريرها تقتلها الحمى حزناً عليها .. كانت الحمى تشتد ولا يصلح معها دواء .. لجأت أمها إلى عجوز المدينة فأخبرتها أن الجان يسكن

جسد الفتاة ولا أمل في شفائها لكن الصبي الذى يعمل لدى
العجوز أخبرهم أن زهور النرجس وحدها يمكنها أن تطرد الجان لو
تنفست الفتاة رائحة دخانها بعد أن تُحرق .. لا أحد يعلم من أين
أتى هذا الصبي الذى طرق يوما باب العجوز طالبا خدمتها مقابل أن
توفر له المأوى ولا من أين أتى بهذا العدد الكبير من زهور النرجس
التي أحرقها وعباً حجرة الفتاة بدخانها كل ليلة لسنوات .. تقول
البنت التي شفيت تماما والتي انبأها الصبي الذى اختفى أنها لن
تهرم أبدا ولن تموت :

يأتينى فى مناماتى كل ليلة يصحبني إلى جبل النرجس ..
وهناك .. ألتقى بائعة العنب التي قتلتها الأغنية .

• الحكاية الخيالية

شوارع واسعة نظيفة تستقبل الصباح دائما برائحة زهور
النرجس .. النرجس فى كل مكان .. أمام الأبواب أو معلقا بتلقائية
على النوافذ ، تعلقه بائعة العنب الأحمر فى فتحة جلابها ذى
الوردات الكبيرة بألوانها الزاهية : . رائحتها زكية تلك البائعة عندها
له طعم لم آنسه أبداً .. نتحلق حولها نحن أطفال العائلة نسترق
النظر إلى وردة النرجس بين نهديها ، تطعمنا حبات العنب وهى
تغنى أغنية لم نفهمها .. يسألني :

- عايزه تروحي جبل النرجس ؟

لا ينتظر إجابتي .. يشير إلى أن أتبعه فأفعل ! لا أذكر بالضبط

من كان هذا الدليل لكنى أذكر سخونة الرمال التى غاصت فيها
قدمائى طوال الطريق .. تبتعد المسافة التى قطعتها عن المنزل
الصيفى الذى استأجرته عائلتى أمام البحر حتى لم أعد أتبين ملامح
المكان حولى يلتفت الدليل كلما شعر بى خلفه أكاد أسقط من
الإغواء ويعطينى حبة من عنقود العنب الذى أعطته له البائعة ..
طالت المسافة .. دمعات ساخنة تنساب على خدى تسير فى خط
مستقيم على رقبتى حتى تصل لنهدى الضامرين .. أغمض عيني
فتجبرنى الرائحة أن أفتحهما .. يهمس .. اقتربنا .. نسرع الخطى
حتى نصل .. يغطينا اللون الأبيض .. أنسى تعب الرحلة وأضحك
ضحكات مجنونة عالية .. يراقبنى الدليل مبتسما ابتسامته
الغريبة ..

أصعد جبل الرمال بحذر وأمرغ وجهى فى نعومة النرجس أقرر أن
يكون جبل النرجس لى وحدى ، سرى أنا وهذا الدليل ، أتوسل إليه
ألا يصحب سوى إلى الجبل لكنه يخبرنى أنه صاحب قبلى
الكثيرات ويطلب منى أن أعود معه ، غاضبة أقول بحزم : لا .. لن
أعود

يرتبك الدليل ويخبرنى أنه يجب على العودة معه الآن وإلا لن
أتمكن أبدا من العودة لكنى أصر على ما قررته .. أراقب الدليل
يسير مبتعدا .. الآن .. الجبل لى وحدى .. أغمض عيني من جديد
وأترك لرائحة النرجس جسدى .. حبات لؤلؤية من النرجس
ترشنى وتزرع زهرة بين نهدي فيمتلآن خصوبة .. تجردنى يد أحدهم

من قميصى المبتل .. أفتح عيني فأجد المئات من بائعات العنب قد
تحلقن حولي يُنشدن تلك الأغنية .. تقول بائعة العنب: الآن يمكنك
أن تغنى معي .

● الحكاية الواقعية

على قدميها الصغيرتين تصعد السلم الخشبي .. تمد يدها
وتلتقط زجاجة العطر المكتوب عليها "so sexy" تلفها بعناية
وتضعها داخل "شئطة هدايا" مطبوع عليها قلوب حمراء .. تمد
يدها مرة أخرى وتناول الزبون زجاجة العطر التي لم تجرؤ يوما على
شرائها .. بالطبع أمها لا يمكنها أن تعرف معنى المكتوب على
الزجاجة ولن يفتش أحد حقيبتها لكنها تخاف .. تخاف وتكره
النظرات اللزجة التي تحيط بها في كل مكان .. في محل العطور
حيث تعمل وفي شارع ال " ٧ بنات " حيث تسكن .. كانت نرجس
الأقل حظا من بين كل صديقاتها الاثني أكملن دراستهن الجامعية أما
هي فتركت مدرستها الثانوية بعد وفاة والدها لتعيل نفسها وأمها ..
كانت الأقل حظا في كل شيء حتى في اسمها الذي لم يكن "شيك"
كأسماء صديقاتها وزادت كراهيتها له بعد أن عملت في محل
العطور فأصبح اسمها سببا في أن يتندر به صاحب عملها عندما
يكون رائق المزاج مرددا مقطعا من فيلم قديم ومقلدا صوت نعيمة
عاكف بغنج "النرجس ولا التمر حنة .. النرجس يا نرجس .." أما
عندما يكون غاضبا فيزمجر كوحش باصقا عليها بقرف "عايشة

وسط البرفانات ومفيش فايدة فى ريحتك الزنخة يا بنت ال...
"وهل حقا يشم رائحتها.. وهل يعرف أنها لا تقرب زجاجات
العطور لأنها تذكرها باسمها الذى تكرهه وبالورد الذى لا يمنحها
إياه فتاها أبداً قبل ان ينزع عنها ملابسها ويدخلها بعنف ورائحة
عرقه الغزير تصيبها بالدوار، ينتهى منها بسرعة ويشرب سيجارته
على أنغام الأغنية التى تحاصرها فى كل مكان تذهب إليه تنبعث من
كاسيت الميكروباص الذى تستقله لمنزلها وكاسيت المحل الذى تعمل
به :

"أحمر.. واصفر.. أحمر وزى اللوز.. واطعم كمان م الموز
العنب العنب العنب"

تصعد السلم الخشبى كل يوم عددا من المرات كمن يتسلق جبلا
من الرائحة.. يأتيتها نفس الزبون طالبا زجاجة عطر النرجس so
sexy ينطقها متمهلا ضاغطا على الأحرف ومصوبا نظرتة إليها..
تمد إليه يدها بالزجاجة فيرفضها متعمدا الضغط على أصابعها..
"دى علشانك.. جربها حلوة قوى.."

تنزع ملابسها.. تفرغ الزجاجة بزخات متتالية على جسدها..
كل جسدها متخللة ثنياته وأشد أماكنه حساسية.. يدها على
المقبض المعدنى.. تستقل السيارة بينما يدوى صوت الأغنية كاتماً
صراخها إلى الأبد.

The end

الأضواء مطفأة.. ليس ستارا هذه المرة بل شاشة عرض كبيرة..
البطل وفي يده كأس به "سائل أصفر" .. حركة الكاميرا تبرز توتر
البطل استعدادا للمواجهة الحاسمة.. شخص ما يطلق الرصاص..
أحدهم يُقتل..

فجأة، تضاء القاعة فأغمض عيني.. أستسلم ليدك وهى تجذبني
لفوضى الشارع، تسحب يدك وتحدثني بحماس عن الفيلم ، تتوقف
لحظة لتتابع شقراء رشيقة تمر.. ألقى عليها نظرة محايدة قبل أن
ألاحظ الثقب الذى يتوسط يدك اليمنى ويترك مكانه فراغا أسود،
أحاول أن أخبرك لكنك تشير إلى بيدك المثقوبة أن أصمت !
أنت الآن فى حالة بوح نادرة، تروى لى ذكريات طفولتك ،
تحدثنى عن الفلسفة وعن العالم دون أن تنتبه إلى الثقب الذى يتخذ
أشكالا عدة قبل أن يستحيل سكيناً تتسلل إلى شفتيك .

لجحوظ عینیه

"من يسرق كتباً أو يحتفظ بكتب كان قد استعارها عسى أن يتحول الكتاب الموجود في يده إلى أفعى رقطاع وعسى أن يصاب بشلل ارتجافى قاهر وأن تشل جميع أطرافه، عسى أن يصرخ عالياً طالبا الرحمة وعسى ألا تنقطع آلامه إلى أن يتحول إلى رمة متفسخة وأن تعشش الديدان في أحشائه مثل دود الموتى الذى لا يفنى"

تحذير معلق فى مكتبة دير سان بدرو فى برشلونة

● عصر النهضة

(تاريخ القراءة / ألبرتو مانغويل)

(١)

عيناه تأكلان وجهى بشغف وعيناي تأكلان أغلفة الكتب الملونة
بين يديه .. أبتسم وأنا أمد يدي لـ "أخطف" رواية جديدة قبل أن
أصافحه .

مرآه بعينه الضيقتين ونظارته الكبيرة وشعرات الشيب التي
غزت رأسه لا يترك فى أى أثر .. لشغته وطريقته فى التلثم وهو
يتحدث بانفعال تشير بى اشمئزازا أنجح فى مداراته لأنعم بصحبة
كتبه الفريدة ..

على أرضه النبى دانيال أقضى الساعات دون ملل لأفوز فى

نهاية المطاف بكتاب أو اثنين على الأكثر" أى كتاب ب ٢ جنيه" ،
أنظر إلى يدي المغبرتين وأنا أدفع نقودى القليلة ، أنتفض عندما
يصطدم بى بقوة بجلبابه القذر ورائحته النتنة فيسقط الكتاب من
يدي .. تهاجمنى الرائحة القديمة للكتب الجديدة الملونة !

(٢)

رائحة السمك النفاذة التى يعبق بها المكان لم تعد تشعرنى
بالقرف ، اعتدت البقاء وحدى ليلا حيث لا يوجد سوى بالدور
وحيث قصص الأشباح التى تسكن المستشفى القريب لا تفارق
خيالى ..

"سُمى كذلك لجحوظ عينيه" .. عمر طويل قد مر على إجابتي
الناقصة .. أقرأ المعوذتين وأنزل عبر السرداب ، أبدأ بفتح
الصناديق .. عشرات الصناديق بعضها فوق بعض .. الكائنات التى
اختبأت لأعوام بين صفحات الورق الأصفر تلهب جلدى .. أقترب
فيعلو صوت الفحيح .. يشقنى .. يمتص ما تبقى بلا رحمة ..

(٣)

ونحن أيضا نعرف خرافة أخرى تنتمى لذلك العهد .. خرافة
رجل الكتاب .. يقول الناس أن بأحد الأرفف بإحدى القاعات قد
يوجد كتاب يكون الشفرة والموجز الكامل لكل الكتب الأخرى (١)
هكذا تحدث الرجل الذى يوجد فى مركز الدائرة بينما كانت

رائحة الديتول تشتد بما يوحى بالنظافة الفائقة للمكان .. الكتب
مصفوفة على الأرفف بنظام ، سلاالم كثيرة تنتهى بقاعات شاغرة
يقول الناس أن بأحد الأرفف بإحدى القاعات قد يوجد كتاب
يكون الشفرة والموجز الكامل لكل الكتب الأخرى وأن أحد أمناء
المكتبة قرأه

يرتفع صوت الرجل بانفعال .. الحركة منتظمة فى الممرات
وعلى الجدران والأسقف ، خطوات بطيئة من .. وإلى .. الأعين
بيضاء والأيدى تعمل معاً فى تناغم .. أراقب ما يحدث بينما
يراقبنى هو

"يقول الناس أن بأحد الأرفف بإحدى القاعات قد يوجد كتاب
يكون الشفرة والموجز الكامل لكل الكتب الأخرى وأن أحد أمناء
المكتبة قرأه وأنه شبه إله"

أهز كتفى لا مبالية وأستدير عائدة فيوقفنى بحدة مطلقاً
صرخاتٍ مدوية "وأن أحد أمناء المكتبة قد قرأه وأنه شبه إله" ، أستمرو
فى الصعود هازئة فيعلو صوت هذيانه "أحد الأرفف .. يكون
الموجز .. القاعات .. شبه إله .. أمناء المكتبة" يبكى وينشج نشيجاً
لزجاً ، يرتجف ويشحب لونه ، يفلت بوله على الأرض النظيفة
فيسرع أحدهم بلعقه وهو يردد .. "وأنه شبه إله .. شبه إله" (١) .

بلا أى ندم .. أضع العصا على عيني قبل أن أنضم إلى الجميع
وأبدأ العمل .

هامش

عندما يكون المرء وحده يكون وحده تماماً "صموئيل بيكيت"
أنت وإدوارد نوررتون^(٢).

فى البداية يبدو الأمر مسلياً فكأنك تريد أن تظل أطول وقت
ممكن تراقب ما يحدث .. مع الوقت .. يصيبك فقدان السيطرة
بالممل وعندما تريد العودة إلى النوم مرة أخرى تكتشف عدم المقدرة
التي تحاول أن تقنع نفسك بفائدتها .. تشاهد المزيد من الأفلام ..
تقرأ المزيد من الكتب .. تأكل بشراهة بعد أن عانيت فقدان
الشهية .. تحاول أن تتحدث إلى أحدهم لكنك تفاجأ بما يشبه فقدان
النطق ! الحياة توشك أن تتوقف لكنها لا تفعل .. تبحث عن حبة
النوم فتكتشف أنها فقدت .. المزيد من التعقيد كما تقتضى الحبكة
العشبية !

أول علبة سجائر تشتريها تكون تحت تأثير ذلك الساحر ..
سيجارة بعد الأخرى ومازالت لعينيك القدرة على توهم أشباحها ،
يدوب المذاق المر في فمك ولأول مرة تضايقك رائحة الدخان ربما
لأنه دخانك !

إذن .. ستضيع الوقت في اتخاذ قرارات تافهة أو مصيرية دون
تفكير ، في تذكر تواريخ ميلاد أصدقائك الذين نسيت أسماءهم
لكنك تتذكر وجوههم بوضوح .. ستتحرق فجأة من الشعور
بالواجب أو الذنب .. الحب أو الكراهية أو أى شيء آخر .. أنت
تريد أن ينتهى كل ذلك .. تردد بصوت خافت مضطرب أغنياتك
المفضلة يهتز جسدك فى حركة رتيبة لكنه لا يأتي
أنت

لا .. لا يمكنك أن تخبرهم .. الأمر ليس مجرد خروج على
اللياقة .. سيكون صادما بدرجة تسبب جروحا لا تسقط بالتقادم ..
لا يمكنك أن تقول لهم : يمكننى الاستغناء عنكم ببساطة
واستبدالكم بمجموعة روايات أو c.d لأفلام جيدة .. أنت تحبهم بكل
تأكيد لكن لا علاقة للأمر بذلك ، إنها عزلتك التى تفرضها عليك
قوانين عقلك وجسدك .. إنها آلتك الدائرة على الدوام وكل ما عدا
ذلك تورط فى أعطال توقفك على بداية انتحار ، شقة صغيرة من
حجرة واحدة مرتبة ونظيفة حينها ستكون الديكتاتور الذى أردت ،
وحدك تستطيع أن تحدد مواعيد نومك ونوع وجباتك .. ترقص ..
تعزى .. تجن .. تمارس جنسا من طرف واحد .. تظل لساعات

مفتوح العينين تحديق إلى أى شيء أو تبدأ حديثاً مع شخص لا وجود
له سوى فى ذاكرتك .. هل ستشعر بالملل من تلك العزلة يوماً ما ،
هل ستفتقد وجود رائحة أخرى حتى لو كانت مجرد رائحة عفنة
لأحدهم ؟ !

أنت وهو

مرة أخرى يسألك عن اسمك .. يمر سريعاً على وجهك بعيون
ذاهلة ، وجهه الشمعى يغيب عنكم لساعات وهو يهذى بأسماء
أبطاله المسرحيين .. يحكون عنه حكايات مذهلة ويسخرون من
كوابيسه التى يحكيها بطريقة مثيرة للفرع والشفقة !

"آخر مرة حاقولك ما تنساش اسمى تانى" .. يتسم ابتسامة ذات
مغزى ، هو الوحيد الذى يعرف حقيقتك بجنونه العبقرى .. يعرف
أنك مفتون به تشاركه هذيانه ونفوره من الآخرين ، ولأنه ممثل بارع
يكتشف كذبتك وانت تتظاهر بالإندماج فى عالمهم المقرف يراقبك
وأنت تتنفس براحة بعد انتهاء يوم عمل وبدء توهانك فى شوارع لا
تعرف عنها سوى أنها تطل على البحر ..

كم تريد الاقتراب منه لكنك تخشى فورات جنونه وتخشى أن
تصبح أحد أبطاله الذين لا ينسى أسماءهم .

سليمة

ياريتنى طير وانطير
وجناحي على الأرض هافي
على مقهى بوسط البلد أتابع مشهدا أليفا للبحر .. أراقب دخان
سيجارتى يرسم أجنحة بيضاء فى الفراغ "تواجد المرأة الحامل مع
المدخنين يضر بالجنين ويسبب الإجهاض"
أضع سيجارة أخرى بين شفتى ، أتحسس جنينا فقدته عشرات
المرات ولم أعد راغبة فى استعادته .. أملاً رئتى بهواء البحر ..
كل صديقاتى اللائى انتقلن للمدينة الكبيرة مثلى يمارسن
التدخين ويلاحقن نوارس بيضاء خرافية ، نخبيء علب السجائر فى
حقائب منتفخة بالكتب ونتحدث بشراهة عن قصص حب لن
تكتمل ونسأل عن "المحطة القادمة" لأننا غرباء ، نتسلى باصطياد
الحواديت من شوارع لا نهتم بمعرفة أسمائها ، تمضى الأيام والشباك

فارغة لذا خبأت سرها عن الصديقات الجائعات للحكايا .. هذا
الصيد الثمين لى وحدى ، أبتسم وأنا أمد يدي إليها والتقط علبة
مناديل ولا أقوى على الكلام فقط أراقب الروشم على الذقن المدور
والتجاعيد المخفورة والعينين الذهبيتين .. كل شيء فى هذا الجسد
الضئيل المتكوم على الرصيف تلفه عباءة سوداء يصيبنى بالخوف
والرهبة ..

أصل إلى البئر غارقة فى عرقى قدماى يكاد باطنهما ينسلخ من
حرارة الرمل ، أغسل وجهى وأبل عروقى ، البئر حدودى التى لا
أستطيع تجاوزها وإلا عرضت نفسى للدفن حية فى تلك الرمال ،
الليلة قدرى معه وجهه كوجوه كل الرجال الذين يمرون على البئر
شديد السمرة والتعب ، يفرغ فى جوفى تأوهاتة التى خبأها لأميال
طويلة يريح يده المتشققة على الجسد الحار وأنا أستعد كى أوارى
الجسد الصغير اللدن أرض البيت

"لا يوجعك غير من مات ودانوا عليه اللحايد

كلًا غريب البلادات يعاود بطول المدايد" (٣) .

أغلق الكتاب مبهورة الأنفاس ، تلاحقنى صورتها فأكمل قهوتى
وأترك صديقتى على المقهى دون أن أخبرهم وجهتى .. تبتسم فور
رؤيتها لى ، أسألها :

أنت اسمك إيه ؟

سليمة .. سليمة إنشالله يا بنيتي

نضحك سويا .. أمد يدي بنقودى القليلة فتمد يدها بـ "لقة"

وعلبة مناديل .. فى حجرتى أنظر إلى لفة القماش طويلا قبل أن
أفتحها تطالعنى مرآة بإطار فضى وكردان نحاسى تعلو موسيقاه عند
احتكاك حلقاته المعدنية ببعضها .. وجهى فى المرآة مدورا جميلا
بعينين ذهبيتين واسعتين ووشم مدقوق على الذقن ، أفزع وأبعد المرآة
ثم أعود وأقربها .. أراقب وجهى ..

المزيد من رحلات البحث وعلب السجائر الفارغة والكوابيس
التي أرى فيها سليمة بعباءتها السوداء المطرزة بخيوط الحرير تلفها
النار ، أحيانا نتبادل الأدوار ، فتحرق النار جسدى بينما تمد لى
سليمة يدها بعلب المناديل وتطلب منى أن أجفف عرقى !

بطنى المتكورة تجبرنى على إيقاف رحلات البحث عن سليمة
التي اختفت ، صديقاتى يرفضن مجاراتى فى البحث عنها ويلعنون
كتب السحر التي أكلت رأسى ويشرحون لى لماذا تبدو ملامح
وجهى غريبة "البنت بتخلى أمها حلوة"

وجهى يزداد شبها بى .. سليمة ذهبت إلى البئر ، يهمس لى
الصوت بينما أسمع أولى صرخات جنينى .

فجوتنا دماء للرؤية

عيناي... .. أصابعها
يتم الانتزاع بقسوة وعنف ، خمسة أصابع تصنع فجوة كبيرة ،
عشرة أصابع تصنع فجوتين كبيرتين ..

الدمية القبيحة تسحب أصابعها ببطءٍ موجهٍ لتبدأ يداها في
العمل .. هكذا تصنع شقا صغيرا يمكنني من خلاله أن أرى أمعائي
تسبح في سوائل وعصارات ودماء ، أريد أن أتقيا لكنني أغلق فمي
خشية أن أفقد المزيد من الدماء المندفعة من كل خلاياي هاربة إلى
أعلى .

بقسوة تضعني ذراعاها أمام المرأة ثم تبدأ بضحكٍ هستيري ..
أتخلص منها بصعوبة ساحبة ساقي إلى الشارع الضيق وبدون أن
ألتفت إلى الخلف أعرف أنها تتبعني .. أجرى ، وأجرى وأجرى ،
تتسع الشوارع قليلا ويتسع الشق فتخرج أمعائي بشكلٍ مرعب .

المتظاهرون فى الميدان يمدون أيديهم ويلتقطون يدي ، يحاولون
جذب ذراعى بقوة لأختبيء فى زحامهم لكنها تنفصل عن جسد
الذى يندفع بعيداً خلفاً ذهولاً وصراخاً ..

بذراع مقطوعة وأمعاء ظاهرة وفجوتى دماء للرؤية أتابع العدو ..
يرانى الرجل على المقهى فيظننى شبح المرأة التى يخونها ،
وترانى المرأة العجوز فتحسبني ملك الموت ، ويرانى الصبية
الصفار فيجمعون الحصى ويحاولون سد الشق الذى يتسع لكنهم
يفشلون فيتابعون لهوهم .

أجرجر ساقى ساحبة أمعائى التى استطالت لتلامس قدمى ،
وخلفى تماماً تقف الدمية بعيون تلمع بنشوة الموت فأدرك أنها لحظة
العودة ..

الطريق يضيق ثانية ، والجميع استبدلوا أعينهم بفجواتٍ من دمٍ
متجلط ..

فى الميدان .. ظل المتظاهرون يرفعون لافتات سوداء وحمراء رغم
سقوط أذرعهم .. وحدهم .. لم يستبدلوا أعينهم بفجوات الدم
الفارغة .

ذلك الصوت

هل كنت وحيدا يا بيل؟

٣. هرتز

الشعب يريد إسقاط النظام

هل كنت وحيدا يا بيل؟^(٤)

اختفت بلورات الصوت تدريجيا ، الليل أزرق داكن يستحيل
لأسود لا يمكنهما من رؤية أصابعها وهي تدير قرص الهاتف ، هاتف
قديم بقرص مدور كما أحبته دائما .. لماذا نحن إلى أزمئة مضت لم
تحياها ، ومتى تعلمت لعبة أحلام اليقظة التي تجعلها بطله فيلم أبيض
وأسود يعاد كلما انتهى؟

.....

.....

الشفافة المضمومة على سرها تشيره، يراها بؤرة ضوء
وحشى، أفعى كبيرة بلا فحيح لا تخيفه لكنها تربكه.. يتعلم
كيف يتحدث إليها بمهارات الأصابع لكنها تتجاهله بابتسامة
وقحة، هكذا، تزج به تحت أكوام الزجاج.. صوت تكسرها لا
يثنيه عن دخول أنشاه، عيناه تحتفظ بتفاصيل الجسد كاملة عدا
الشفتين..

.....

.....

للهاتف رنين لا تخطئه عندما يزورها صوته فى صباحات
الرجس، من أجله تحفظ قصائد الشعر وتتعلم كيف تصنع من خواء
تواريخها أساطير صغيرة تبهجه.. ثلاثة صباحات.. تعد على
الأصابع ثم تتوقف، تدير القرص فتدور معها الكاميرا، تتوقف عند
الشفتين، تبرزهما بشكل فاضح، يخرج الصوت متقطعا غليظا قبل
أن تفقده..

طويلة هى الشوارع التى قطعها بحثا عن مصدر الصوت-أخيرا-
وجده مخبأ ببساطة فى غرفته:

مرحبا.. هل تسمعي؟

أجابه بأغنية طويلة عن العشاق هو الذى لم تهدده أم بأغاني
المنامات السعيدة.. صدره يمتليء بالغضب الآن.. لأول مرة تخشاه
غابة الشفافة الصامتة فيبدأ فى الكلام دون توقف.

● صوت الراوي

ليس الصوت كالرسائل .. لا يمكنك أن تنكره أو تمزقه .. تحتفظ به الذاكرة زمنا أطول مما تظن
أسلاك الهاتف تحمل بصمة الأصابع التي رسمت الدائرة لذا فقد
فهمت تماما بماذا شعر بيل عندما صنع مصادفة هاتفه ذا الرنين ثم
حطمه ..

أما هي .. فتتخلص من كل الأصابع الآن .. وتبدأ فى الصراخ.
٣ هرتز (٥)

من أين يأتى الصوت ؟
من الغرفة المغلقة منذ أعوام ..
جهاز صغير يمكنه أن يبدد خوف الرجل غريب الأطوار من
نفسه .. تتسرب الموجات إلى غرفتي .. أغانى أسمهان تجعل كهرباء
الحب تزورنى مبكرا
يخفيه فأعثر عليه .. أثبت المؤشر على مونت كارلو .. قرأت أن
ماركونى ليس مخترع الراديو بل نيكولا تسلا .. الأغانى والأخبار ..
المذيعة تتحدث عن طقس باريس الغائم بينما أعيد الراديو إلى
مكانه ..

صديقاتى يقرأن " روايات عبير " فى الحصص ، بينما أترك عيني
مغمضتين لأستعيد الأغنية :
" وانا كاتمة غرامى .. وغرامى هالكني "

لا غرام لى سوى بالراديو الصغير صخبه يجعل الرجل الغريب هادئا
ويجعلنى أرقص حتى يتخلص جسدى من قصص الحب التى أغوينى بها ..
لماذا يصمت الآن ؟

فراغ مخيف .. لا أعرف إن كانت تمطر فى باريس ، أفقد صوت
المذيع المشرق .. أفقد أسمهان بشدة ..
الرجل الغريب يترك الغرفة وفى جيب جلاببه كل المخطات التى
عشقتها وكل المدن التى حلمت بها !
الشعب يريد إسقاط النظام

وعندما صاح الطفل : الملك عار .. لم تضحك .. قالت له : تلك
رقعة الشطرنج يا عبيط .. ألا ترى الجميع هنا عراة .. خجل الطفل
من نفسه .. فهى المرة الأولى التى يرى فيها ملكا .. قال :
أردت فقط أن أقلد طفل الحكاية (٦) .

لست أمك لأحكى لك حكاية كل ليلة "أعرف ذلك فلا أم لي" قال
الطفل بفخر كريه ، فبكت :
"كم تمنيت أن تكون طفلي"

الملك يسير على السجادة الحمراء .. على السجادة الحمراء يسير
الملك .. أين جوقة الإنشاد يا أولاد الكلب ؟ أين السجادة الحمراء ؟
لماذا تتوقفين دوما هنا .. لأننى بالفعل لا أعرف بقية الحكاية ..
لماذا لا تحكين حكاية أخرى إذن .. لأننى لا أعرف سواها !

أنا الذى لا أم لي كبرت فى الحكاية .. أبى أنضج تفاحة آدم على
الشجرة وقال : كن .. أقصد كل ، فأكلت حتى انتفخت رثتى .. أنا

طفلك يا أبى فلماذا تمسخنى ضفدعاً .. من أجل الأميرة يا بنى .
مصر يا أمة يا بهية .. يام طرحة وجلابية .. الملك عار .. الملك عار ..
والذى لا أمّ له كان بالأمس فى ميدان التحرير أشار إلى خمسين جثة
مكومة بعضها فوق بعض ثم خلع ملابسه كلها فبان الزغب وطار
الحمام .. الملك ليس عاريا يا أولاد الزناة وإلا أين ذهبت الحقول ؟
لم أسألك عن اسمك .. صوتك الذى يقف على عتبات رجولة
وصلت إليها الرصاصة قبل أن تكملها طمأننى وسط كرات
النار "صوتك حلوقوى اهتف واحنا حانرد وراك" ابتسمت خجلا
ربما من القميص والبنطلون الباليين تفضحهما الثقوب .. يا حبيبى
كلنا هنا عراة وتلك ليست رقعة الشطرنج .. إنه ميدان التحرير .

● كلمات مأثورة:

(الشعب يريد إسقاط النظام)

أحد شهداء ثورة ٢٥ يناير .. عمره ١٥ سنة .. مجهول الاسم لا
أمّ له

(لقد كنت طفلا كثير الشرود وكنت أهيم فى الطرقات وقد
أغلقت عيني حتى اعتقد الناس أن نظرى ليس على ما يرام ، برغم
أنه كان ولا يزال حادا لدرجة غير عادية)

هانز كريستيان أندرسن كاتب الحكاية التى يحبها الشهيد
مجهول الاسم الذى لا أمّ له

عینان

منذ أن شُفيت الفتاة من العمى .. اعتادت أن تفعل ذلك ..
في البداية ، كان يزعجها أن تصطدم بشيء ما فيسقط محدثا
ضجة ،

أو ترتطم فجأة بجدار فتسقط بأني مکتوم ،
لكنّ الوجوه الصارمة ، والوجوه الودودة أيضا أخافتها كثيرا ، مما
جعلها تتمرن بدأب ودون أن تملّ على مواصلة السير مغمضة
العينين ..

لأعوام .. اعتادت أن تفعل ذلك .. منذ أن شُفيت من العمى ..

حکایات بنات

• حرنكش

وجهانا للبحر.. ظهرانا للعالم.. ترتفع موجة.. أضحك..
ترتفع موجة.. تضحك، على النافذة
رذاذ أزرق شفاف.. بخار تشكله أصابعنا وجوه، تمحوه أصابعنا
وجوه..

شوارع ممتدة.. قلب وسهم وفراشة.. بنت بفيونكات..
"شعرك طويل.. وقع في البير.. ونزلت أجيبه.."
أغنى لك.. لماذا تبكين الآن؟ أتوقف عن الغناء ولا أفهم، لكنني
سأفهم

بعد قليل عندما تحكين لي عن ضفیرتك التي تسلفت إليك ليلا
والتفت حول عنقك

حتى كادت تقتلك لولا أن تشبثت بالبحر ..
تفتحين النافذة فتصيح الفتاة التي غسلت جسدها الصغير برمل
الشاطيء عندما ترى خصلات شعرك الخشن تمتد من البحر إلى
السماء على شكل ..
نورس أسود ضخمة .
ظهرانا للبحر .. وجهانا للعالم .. بيد مرتعشة تعطيني ثمرة
صغيرة .. أقشرها
أرفعها إلى فمي مذاقها حلو لاذع .. "باحب الحرنكش" .. تقولين
وأهتف أنا
بحماس "وانا باموت فيه" ، لكنك حزينة تتأملين القشرة بين
يديك ذابلة جافة
"نفسى أمشى على الكورنيش .. ألمس البحر"
هل قلت ذلك أم تخيلت أنا أنك قلتيه .. لا يهم فالسيارة تتحرك
الآن إلى مكان
آخر بعيدا عن البحر ..
عام مضى على آخر لقاء ولا أجرؤ بعد على أن أهاتفك وكم أريد ذلك
لكنه .. زجاج العربة يا صديقتى و .. قدمى التى تعثرت بالرصيف وآلمتنى
.. آلمتنى جدا لكنى لم أستطع الصراخ وأنت هناك تراقبيننى من زجاج
العربة ، وضيفرتك تسخر من زحام "الباص" الذى يخنقنى ..
أنا لا أكتب قصة صدقيني أنا فقط أحاول أن أتحدث إليك لكن
يبدو أنك لست هنا

هناك أنت .. وجهك للبحر ..
لا يمكننى أن أراك فأنت غارقة فى غابة من قشر الحرنكش
"باحب الحرنكش" .. تقولين .. وأنا يا صديقتى .. باموت فيه !

● زاوية حادة

"البنت الشلبية عيونها لوزية باحبك من قلبى يا قلبى وانتى
عينيا .."

تثبت عينيها على عيني:

- عايزه أبقى ساحرة

- ساحرة؟!!

- زيك

يود البحر أن يخترقنا معا .. المسام تتسع تصبح كل منها دائرة
كبيرة شرهة

أيدينا متشابكة ..

-حاسة ان انت أنا لما أكبر

- هو انا كبرت يا سارة؟

دائما تحكى لى كوابيسها وأضحك وأنا أنصحها:

-اكتبها دى تصلح قصص هايلة

لكنها لا تكتبها فقط تستمر فى رؤيتها ليلا.والذى لا تعرفه

سارة أن أشباح كوابيسها تأتىنى نهارا فى عينيها تلك النظرة:أقتلك

أو تقتلينى.لكننا نلتقى ..

أنا وسارة .. ونغنى .. دائما نغنى أغاني فيروز :
"اديش كان فى ناس ع المفرق تنظر ناس وتشتى الدنى .."
- أمس رأيتك فى الكابوس ورأيتهم كانوا يشيرون إليك
بسباباتهم ويقولون ..
يقولون .. أشياء سيئة ..
- ماذا يقولون يا سارة
- فقط أشياء
تبكى سارة .. تمسك بىدى وتقول : يقولون إننى صغيرة لأصبح
صديقتك ، وأت تركتىنى .. هل ستر كينى .. كيف يهزمونك ..
- الروح ما لهاش زوايا يا سارة
تأتينى سارة تقرأ على قصتها الأولى .. أصفق قبل أن أحضنها
- اهلا بىك يا ساحرة
تبتسم لى سارة .. أحيانا تبتسم .. وربما يمر يوم .. ربما يومان بلا
كوابيس
نكتب ونغنى .. دائما نغنى لفيزوز ، وأنا لن أخبرها أبدا عن
زاوية حادة تتبعنا الآن ..

● فراشة

هالة تتبعك أينما ذهبت تصنعها خصلات شعر أشقر نافرة من
تحت إيشارب أحمر صغير .. شفتان مزمومتان بقسوة تفتت عن
ابتسامة لم أر فى مثل رقتها

عندما نلتقى مصادفة ..

أرتاد نفس المقهى الذى ترتادينهِ والذى لم أكن أعرف أنك مثلى
توقفت عن الرغبة فى ارتياده .

كنت أخجل من نفسى عندما أضبطها تراقبك من منضدتي
القريبة :

كيف تشربين قهوتك ، تتحدثين إلى صديقات وأصدقاء .. تقريبا
نفس الوجوه لا تتغير ، وأنت تتحدثين .. هادئة أحيانا بإيماءة
وعينين شاردتين أحيانا أخرى بحماس زائد وإشارات تمكّنى من
رؤية سيجارة مشتعلة بين أصبعيك يظهر وجهك من خلال دخانها
كوجهٍ خارجٍ من أسطورة .

تدهشنى رغبتى فى البوح لك بأسرار مخيفة .. لسنا صديقتين ..
أعلم ..

لكننى لا أعلم لماذا أردت أن أحكى لك عنها .. الفراشة التى
ظلت تصاحبنى أياما فى المكتبة التى أعمل بها تنتقل بين أرسطو
وابن عربى ومحمود درويش تحط على الكتاب بين يدي تتحرك
برشاقة ويهيألى أن صوتا ما كان يصدر عنها

هل تغنى الفراشات ؟ لا أعلم إن كانت الفراشات تغنى لكننى
أعلم أن النور يجذبها وأن ألوانها كانت تجذبنا صغارا فنلاحقها
حتى نتعب ولا نستطيع الإمساك بها أبدا .. "السعادة فراشة لا
تسعى إليها فتهرب منك" .. لا أذكر أين قرأت ذلك .. لا يهم .. هل
انت سعيدة؟ أنا سعيدة لأنك هاتفتنى فجأة وطلبت منى أن نلتقى

لتقرأين على قصيدتك الجديدة .. فى نفس المقهى .. لا ترتدين
الإيشارب الأحمر .. بل أبيض .. ارتديت ملابس بيضاء جعلتك مع
شحوب وجهك تبدين كملاك يحتضر وكأنك قديسة فى لوحة من
لوحات رفائيل .

- سأمنحك كتابا يغير حياتك .. "تقولين"

كان الكتاب فى خفة الكائن التى لا تحمل والتى سأنطقها كائن
لا تحمل خفته

فيقول لي: هذه ترجمة سيئة، سنلتقى بعدها كثيرا .. أنا
وأنت .. أما هو فلن أسعى أبدا إلى لقائه .. سأنتظر الفراشة .. ربما !!
صديقتان إذن؟ لا أدري! .. أحيانا تدخلين كهفك البعيد ..
تصرخين بلا سبب ..

تخمشين وجهك بأظافر دامية ..

أحيانا ترقصين على إيقاع يخيفنى .. تسخرين منى
أحيانا تبكين .. وأبكى ..

صباح أمس بجوار كتاب قديم وجدت فراشتى، لم تكن تطير ..
وضعتها برفق على باطن كفى حاولت أن أحرك الجناح كان ملمسه
رائعا كألوانه، وكان دافئا لكنه .. هل تموت الفراشات يا
صديقتي؟

• طيارة ورق

أتابعها بنظرة محايدة لأننى لم أحلم بها مثلك لم أجذب يد أمى

فى الطريق لمنزلنا وأقول : أريد هذه ، وعندما ترفض لأنها اشترت لى
الكثير اليوم أو لأن سعرها غاليا بالنسبة لطائرة ورقية (أخبط) قدمى
بالأرض بقوة

وأصرخ :مش عايزه كل الحاجات الثانية عايزه الطيارة بش ، لكن
من قال إنك صرخت وضربت الأرض بقدمين صغيرتين غاضبتين ؟ !
ربما لم تصرخى فقط ببرت إلى البيت صامتة وحزينة مطرقة
تتجنبين النظر إلى السماء التى لن ترفرف طائرتك بها وأنت تجذبين
الخيوط ثم تتركينه مشدوداً يكاد ينقطع دون أن تنتبهين تراقبين
الطائرة وهى تعلو وتعلو ..

لا أدري لماذا ألعب هذه اللعبة السخيفة .. لعبة التخيل .. الحكاية
باختصار ..

لا أحد اشترى لك الطائرة فبدأت تكتبين القصص ..
قصص أطفال لديهم طائرات يدعونك للعب معهم لكنك
ترفضين ..

تغمضين عينيك وتحلمين بها .. طائرتك الرائعة
وحدها (تحتل) السماء لا طائرات أخرى ولا حتى عصافير ..
عندما التقيتك كنت تكتبين قصص فتيات وحيدات خلف
جدران بلا نوافذ أو أبواب .. نسير معا على الكورنيش نتأمل بعضنا
بفرح نجحنا فى تجاوز جدران ثقيلة ولو لدقائق تحدثينى عن الوجود
والعدم وعبثية كامى التى انتهت بميته تشبهه .. حادث سيارة ..
أتذكرها ..

قامتها القصيرة ، وجهها المخيف ، عيناها المسحوبتان لأعلى ..
سخرت من صديقاتي عندما أخبروني : داليا اتخطفت نزلت تحت
الأرض ورجعت دى بتقرا الكف و .. أضحك وأصمم على
مواجهة داليا .. أنظر إليها بتحد .. أعطيها كفا منداة بعرق خفيف
أحاول ان أتجاهل رعدة سرت بجسدى كله عندما لمستنى .. تأملت
خطوط الكف الممدودة طويلا ثم تركتها بحزن ولم تتفوه بحرف
واحد .. سألتها :

- مكتوب إيه

- بلاش أحسن تزعلي إذن تريد أن تنتقم منى لأننى سخرت منها
أشعر أنها تستمتع بلعبتها

رؤية الترقب والخوف على وجوهنا :

- لأقولى مش هازعل تطلق تنهيدة قبل أن تتحدث :

- الغيب عند الله والأعمار بيد الله وأنا باقول اللى مكشوف لى
وربنا الأعلم مقدمة لازمة للصاعقة التى ستنزل على رؤوسنا :

- انتِ هاتموتى صغيرة .. فى حادثة

صديقاتى واجمات وأنا أنفجر فى ضحك هيسيرى

- طب وماله ياداليا وهى دى حاجة تزعل

لكنى سأظل لسنوات تنتابنى رعدة وأنا أعبر الطريق ..
(هاتموتى صغيرة) كبرت الآن بدرجة كافية لإبطال النبوءة .. وأنتِ

كبرت .. نسير معا على الكورنيش

تحكين لى : عندما كانت مستغربة أوى انى لسه فاكرة حكاية

الطيارة عرضت عليا تشتري لي ١٠٠ طيارة بس انا ضحكت وقلت
لها انا كبرت خلاص خليها تفضل حلم أحسن ا"
مازلنا نسير وطوال الطريق لاحظت أنك كنت تتجنبين النظر
إلى السماء فهل لاحظت أنني اتجنب النظر إلى عربات مسرعة
تعبرا

فاصل إعلاني

فى الإعلآن ىبدو الطفل نظىفا جداً وهو ىحتضن صابونة الءماىة
المزدوجة .. الطفل المعجرة الذى لا ىمرض لذا لا ىغىب أبدا عن
المدرسة .. هناك اءءفال كبرى الءمىع ىصفق وأمه تبدو فءورة جدا

• فاصل إعلانى

صابونة الءمال ها أنت امرأة جءىدة كل ىوم
صورة امرأة عارىة الكءفن تغطىهما رغة الصابون
هناك طفل آءر ىنظر بءقء لطفل الصابونة المزدوجة .. قمىصه
لونه أبىض مصفر .. وجهه أصفر ممصوص .. هناك اءءفال كبرى
الكل ىصفق بىنما ىنظرون إلى أم الطفل ذى القمىص القءر بغضب
وتأنىب وهى تطأطئ رأسها مخفىة عن الءمىع عىنىها الدامعتىن .
ءاءء مدرسة البنات التجربىة

أولا :وصف حجرة الفتيات الأربع :-

السريـر تحت الشباك الخشبي ، الملاءة لونها أبيض مصفر
السريـر الآخر مواجهـا له بجوار الدولاب المعدني ذى الضلفتين
سقف الحجرة شديد الانخفاض ، مشجب وراء الباب يسقط بما
عليه من ملابس باهتة عند غلق الباب أو فتحه
ملحوظة :هذا الوصف ينطبق على كل الغرف في المدرسة
الداخلية

ملحوظة أخرى :الملابس على المشجب نظيفة تماما رغم آثار البقع
وتقرحات تحت الإبطين .

ثانيا :أعراض المرض :-

الحكة الليلة

الحساسية الشديدة بالجلد التي تزداد بعد الاستحمام تظهر هذه
الحكة في جميع أجزاء الجسم بالمناطق الدافئة به كثنايا الجلد
وبالجذع والأطراف ، و الإبطين ، بين الأصابع وحول السرة والأرداف
والمرفقين وباطن الرسغ .

في المرأة يظهر على الحلمتين والصدر وفي الرجل يظهر على
القضيب وكيس الخصية عقد أو بثور حمراء بسبب الخدش من الهرش
الشديد قد تظهر فقايع تقيحية على الجلد

فاصل إعلاني

مسحوق إزالة البقع الصعبة والمستحيلة مسحوقك نظافته
تزغلل صورة الممثلة الشهيرة تحمل المسحوق تتطاير حولها الفقاقيع
حريق غامض بمدرسة تجريبية للبنات
"خبر بإحدى الصحف بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٨٩"

مواجهات

(١)

هذه المرة .. قررت ألا تكتب عن النوافذ ، وألا تهتم بأمر المرأة الأخرى التى تراقب انسيابية الضوء عبر ثقب باب خشبي مقشور .. اضطرت أن تحديق بالمارة وهى تعبر إلى الجهة الأخرى من الطريق وانتبهت فجأة إلى برودة الجو عندما رأت أحذية (البوت) عبر واجهة إحدى المحال ..

أخيرا .. اشترت نظارة شمسية وجريدة بها صور كثيرة مصبوغة بلون أحمر رديء لم تكن استعدت بعد للعودة عندما امتلأ الشارع بنساء عجائز يعبرن إليها .

(٢)

هذه المرة .. قررت ألا تكتب عن النساء .. استعارت كتاب ال (anatomy)^(٧) من صديقتها طالبة الطب ، قرأت بشغف :

الناحية التشريحية لجسد رجل أعمى فى الأتوبيس المزدحم ،
انحشر جسدها الطرى فى محاولة أخيرة للحاق بموعدها الأول معه ،
حاصرتها لمسات جائعة لأصابع خشنة ترتدى نظارات كبيرة ..
ضحكت .. الرجال عميان ، يا للمساكين !
بعد منتصف المسافة ، قررت عدم الذهاب للموعد .. تركت
الأتوبيس المزدحم تلاحقها الأعين الزجاجية بحقد .

أنا اليوم وحيدة

قالت للقطعة السوداء ذات العينين اللامعتين :
أنا لا أخافك اليوم ، تعالى وحكى ساقى بشعرك الناعم ، أنا
اليوم وحيدة لذا سأعطيكى خبزى كله وأتركك تخربشين جلدى
بأظافرك .. خافت القطعة السوداء وجرت !

قالت للحارس الضخم ذى الوجه القبيح :
أنت وسيم .. لم أر من هو أشد منك وسامة .. أنا اليوم وحيدة
فتعال واحك لى قصص بطولاتك وأنت تفك أضرار بنطالك .. أنا
اليوم وحيدة ولن أصرخ كعادتى .. سأتوسل لك و ..
وضع الحارس مسدسه فى فمه وضغط زناده !

.....

قالت للشارع المزدهم :

دع عرباتك تصطدم بى بخفة، دع نساءك يدهسن حذائى
وأطفالك يلطخون وجهى بطين أيديهم، فأنا اليوم وحيدة.. هكذا
ابتلع الشارع كل العربات والمارة!

الخصراء

(١)

وخزات ألم خفيف يشتد .. بقع حمراء على سروالى الداخلى ..
ذعر يجتاحنى وهى تصرخ بي :
"انتِ مدمّة .. ستجلبين الخراب"
فى البرارى ، تبحث عن صيدها الثمين
جعبة السهام لم تعد ممتلئة ، والكاهنات تخلين عنها
تغرس قدميها فى الطين الكثيف ، يعلو غناؤها يستحث المطر

(٢)

تصطحبنى معها .. تتفتح مسامى ، ألصق خدى بالعيدان
الخضراء غير عابئة بلسعات الدبابير ، الأخضر يغطى كل
المساحات ، دوائر الأكسجين تضيق .. أتعثر فى جلبابى الطويل

أ..س..ق..ط

يا أرتميس^(٨) القديمة ، ساعدينا ، لا ثمار لنا ولا أشجار
جئنا إليك بالنساء والرجال والأطفال وحيواناتنا كلها
خذي فتياتنا بكارتهن ملكاً لك ، أضيئي شعلتك واطركي غابتنا
تحيا

(٣)

نجلس في الصالون ، يأتي العريس بجلبابه الأبيض وبيده منديل
توسطه بقعة حمراء ، تزغرد جدتي وأنا أبكي ، تنهرني لكنني لا
أتوقف عن البكاء فتسحبني من يدي ونسير معا إلى البيت الكبير ..

(٤)

صورة معلقة على الجدار بالأبيض والأسود .. طرحتها السوداء
الشفيفون .. هذا كل ما تبقى ، ذهبت دون أن أجرؤ على سؤالها لماذا
لم تصطحبني معها إلى "الأرض" مرة أخرى ، ولماذا يجعل دمي الأرض
بوراً ؟ !

نظريتها في الشياطين التي تسكن جسدي تؤكد أنها مئات الكتب
التي أغرق فيها هرباً من لعنة أجهلها ..
حافية .. أغرس قدمي في الطين الكثيف ، تزورني في مناماتي ،
تطرد كوابيساً ملأى ببقع حمراء .

بقی عایز تنسانی

الشارع مزدحم ، يصطدم جسدى بالأجساد التى تسير لامبالية ،
أترك الرصيف لأملأ المساحات الخالية بين العربات .. مشهد فتاة
الفيلم بجسدها العار الملتصق بجسد فتاها الوسيم مازال عالقا
بعينى .. ماذا يحدث لو ينضغط جسدى بين سيارتين ؟ .. يلاحقنى
السباب بينما تحاول السيارات أن تتفادى جسدى لكننى أستمّر فى
اللعب والتخيلات حتى يوقفنى الصوت :

بقى عايز تنسانى وتزود حرمانى
أعرف الأغنية .. ألفت تجاه الصوت وأنا أعبر بطريقة آلية ناسية
لعبة العربات ..

كان يقف فى المنتصف ، رجل سبعينى ضخّم يرتدى معطفاً شتوياً
ذا ألوان رمادية متداخلة ، عيناه تبدوان تحت نظارتيه جامدتان بلا أى

تعبير لكن عضلات وجهه تنقبض لتصبح التجاعيد أكثر وضوحا
وحدة وهو يغنى بصوت جميل قوى وحزين نفس الكوبليه :

بقى عايز تنساني وتزود حرمانى

يهتز جسده بوقار وتبدو حركات يديه متناسقة وهو
يكرر بصوت أعلى كل مرة ليجذب عددا أكبر من المارة الذين
سحروهم الصوت مثلى فتجمعوا يراقبون ما يحدث وقوفا بعد أن
امتلات المقاعد الخشبية القليلة المتناثرة فى حديقة الانتظار كان
البعض يحاول أن يستفيق من ذهوله ليتساءل بصوت خافت :
مجنون؟؟

تدريجيا بدأت الحديقة تخلو إلا من عدد قليل اصطف على
المقاعد الخشبية ليصبح المكان أشبه بمسرح حقيقى ، أحدهم يبتسم
محركا رأسه مع الأغنية وأنا أتقدم ببطء نحو مقعد مواجه للرجل ..
جلست وحدى قبالة .. عيناه الجامدتان تزعجنى ، من المؤكد أنه
مجنون من نوع ما قرأت مرة أن عيون المجانين تبدو هكذا ، مسحورة
بالغناء كنت أنظر إلى الرجل وهو يتقدم نحوى بثبات ويغنى
بانفعال حقيقى بدا لى مخيفا .. الرجل يقترب أكثر .. هل يخفى
سكينا؟ ، تلك الأغنية الحزينة هل يغنيها لامرأة خائنة سينتقم
منها الآن ويرشق السكين فى جسدي؟! .. على بعد خطوة واحدة
يواجهنى ، يبدو فزعاً هو الآخر ، أنهض بسرعة أحاول أن أجرى
فيتوقف عن الغناء :

"خافعة ليه اقعدى .. الجنينة دى للجميع"

أحرك رأسي كعلامة إيجاب ، أطيعه وأعاود الجلوس ، يتحرك هذه
المرّة بعيدا نحو المنتصف مرّة أخرى ويرتفع صوته الجميل :

طب انسى

وانا حانسى

انا مش هارجعلك تانى ..

ثلاثة مقاطع لموتى

(١)

تتفتح الشمس كابوسا يوميا يتسرب من قبضة الأصابع النحيلة
العصبية وهي ترتخي باستسلام بعد ليلة من المقاومة .. يتشنج
الجسد المحموم تحت ملابس تكشف عن هزيمتها المتكررة أمام رجل له
عين واحدة وأسنان متكسرة ، تتذكر حكاية عن الذى عشق تفاحة
بعد أن ألقى بها فى بئر عفنة ، تنزع ملابسها ، تحاول أن تستعيد
لمسها فلا تجد سوى نثوءات اللحم التى تجرح كفيها فتحكّهما
بزجاج النافذة الوحيدة الباقية ..

يصم أذنيها أزيز أشبه بصرخات سفلية قبل أن .. تختفى

النافذة !

(٢)

الجثة التى أرعبتها بالأمس حتى الموت زارتها الليلة أيضا ، لكنها
ولدهشتها بصقت على الوجه الأزرق البارد وهى تشقب العينين
المسبلتين !

بدأت لها الجثة المرعبة حقيقية ومضحكة قبل أن تغمض عينيها
وتتمدد جانبها !

(٣)

سنوات .. وهو يحاول الصعود إلى سماءٍ أولى .. الطائر الذى
نبت له جناح واحد وسبعة أرجل نزع الليلة جناحه بشجاعة ..
بعد سبعة أعوام ، رآته وهو يمشى بخفة ، وقد نبتت له
سبعة أجنحة !

حذاء شارلی شابلن

يضع فردة الحذاء في إناء الطبخ ، حركته السريعة ترسم ابتسامة
على شفتيها ، تخفض رأسها فيأتيها صوت أمها الحاد :
"لا تنظري إلى حذائك المقطوع"

يرفع الحذاء من الإناء إلى الطبق ويبدأ بتقسيمه إلى قطع صغيرة
مستخدماً سكيناً .. يضع قطعة في فمه ويمضغها .. تخفض رأسها
فيأتيها صوت أمها :

"اشكري الله ، فلك قدمان وليس واحدة"
يعلو صوت ضحكاتها مع كل قطعة يبتلعها الرجل .. الطبق
فارغ وهي لم تعد خائفة من أن يعاقبها الله ويأخذ إحدى قدميها كما
تقول أمها ، هكذا اجتترأت لترفع رأسها صارخة :
"فليأخذها إذن كي يمكنني من شراء فردة حذاء واحدة جديدة"

جعلتها تلك الكلمات تشعر برضى سيظل ملازماً لها طيلة
حياتها حتى في تلك المرات التي ذهبت فيها بعيداً بقدمين
عاريتين.

الحياة الأخرى لملكة البجع

إلى مارينا سيمينوفا (٩).

ستقول له بانفعال ساذج: كان نفسى أكون باليرينا
سيمر على جسدها بنظرة طويلة غير متعاطفة ويقول: جسمك
ما ينفعش تتفحص جسدها أمام مرآة الحمام الكبيرة وتهيء نفسها
للجنى الذى قالت لها أنه سيسكنها إن استمرت فى التعرى أمام
المرآة.. وحده يستطيع أن يساعدها.. لن يكون الجنى كما تخيلته
قبيحا مرعبا سيكون هذه المرة على هيئة شيخ له ذقن بيضاء ممسكا
بسبحة فضية فى يده النظيفة مقلمة الأظافر.. ستقول له: لكنك
لست الجنى فيجيبها بل أنا صورته فى المرآة..
فى الليل يبدأ طقس الألم.. تنزع ما أحاط بوجهها فى النهار من
الريش وهى تصرخ صرخات سريعة خافتة.. نبت الريش أيضا على
الساقين الناعمتين.. يترك الريش فراغات ونقاط من الدم.. فى

الليل تترك بجمعاتها وتذهب إلى الساحة حيث تبكى موتها
وتغوص قدماها المتشنجتان في بحيرة حمراء حقيقية ..

ما زالت تتذكر صوته ورائحته الحلوة وهو يهمس في أذنيها
الصغيرتين "الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن
محمدا رسول الله"

لا أحد يصدقها لكنها تتذكره وتقف طويلا أمام المقام ليدلها
عليه .. تتجول في المدينة وتترك على الرمال آثار قدمين عاريتين ..
للبحر أحوال .. والقمر يأتيها في المنام مشقوقا له جناحان كبيران ..
للقمر أن يعكس ضوء الشمس ويعكس أيضا وجهها مشقوقا
وفارغا .. معدتها فارغة منذ الصباح .. تشعر بالجوع وتتذكر ما
قالوه لها عن قهر الجسد .

يدرك البولشوى أنها بجمعه التي يبحث عنها .. تحزنها بحيرته
الزائفة لكنها تغمض عينيها وتترك الموسيقى تغمرها بماء خيالي
تدور دورات عديدة في الهواء يشف ثوبها عن الجسد الملائكى
الكمال ، الذراعان المتموجتان والساقان السابحتان .. صار لا بد من
أمير ..

قالت : أنا عن نفسى أفضل لو كنت بجعة .. نظر لها من فوق
الكوب نصف الفارغ .. هى لا تحب رائحة البيرة التى يحبها .. ولا
تحب أن يتجاهل طلبها الدائم بأن يكون دليلها إلى رجلها الطيب
الذى ما زالت تذكر صوت آذانه .. قال : لا شيء هناك صدقيني ..
استمعا معا إلى تشايكوفسكى .. لم يرقصا لأنها لا تجيد الرقص ..

هى أيضا لا تصلح أن تكون ملاكا.. قالوا :الملاك لا يمكن أن يكون
أنشى.. وقال بعد أن فرغ كأس البيرة :لا توجد ملائكة..
وللبجعة قدرة فائقة على السباحة والطيران لكنها تفقد رشاقته
إذا سارت على اليابسة.

(موسوعة ويكيبيديا)

حدثوا أن مؤذن مسجده طلبه ذات يوم بداره فلم يجده فذهب فى
طلبه إلى البحر فوجده نائما على لجج البحر وفى حجره كتاب
تعبث الريح بأوراقه ولا يصل إليه من رشاش الموج شيء، فأراد
المؤذن أن يصل إليه وشرع فى دخول البحر ظانا أن العبور إليه سهل
فغلبه الماء وخاف على نفسه الغرق، فخرج وقعد على شاطئ البحر
ينتظره، فلما أفاق أبو عثمان من نومه خرج من البحر فلما علم أن
المؤذن قد رآه قال له يا فلان عاهدنى ألا تحدث أحدا بما رأيت حتى
الموت.

(عن أخبار أبى عثمان سعد ابن ميموناسن-كتاب التشوف إلى
رجال التصوف)

أسباني

القطار يدوس عليّ
فأرثي لسائقه
"مارك ستراند"

الحقول على الجانبين تجذب وجهك المحشوّ بين دفتي كتاب ..
تنظرين بعيدا .. ليس في اتجاه محدد .. تحاولين القبض على تلك
اللحظة التي أصبحت نادرة ، شعور غامر بالراحة والمتعة ينتابك
فقط لأنك "مسافرة"

تخرجين دفترك من الحقيبة وتبدأين في الكتابة غير عابئة بعينين
تتسللان للتلصص على صفحاتك

"رونق الوصول يختفي .. وهكذا أسير في طريقي"

تتذكرين قصائد مارك ستراند وصديقك الذي ترجمها ، لم

تلتقيه منذ سنوات ، تتمنين في سرك ألا يصل القطار الأسباني أبدا
وأن تظلي هكذا مسافرة عصية على الإمساك بك ومحاطة ببهجة
النظر إلى الطفلة النوبية التي تجلس قبالتك بفستانها الفوشية
وكسل ذلك الرجل الذي يملأك شخيرته بالطمأنينة

تكتب فرجيننا^(١٠) روايتها عن قطار.. بل عن سيدة في قطار،
ظلت لأعوام تكرهين القطارات لأنها تذكرك بمشهد فاتن حمامة في
فيلم "نهر الحب" وهي داخل سيارة مغلقة والقطار يقترب وهي
تصرخ دون أن يصل صوتها إليك.

تكرهين هذا الفيلم.. قسوة زكى رستم تصيبك بانقباض
وتكادين تصرخين بعد موت عمر الشريف "لأبقى انتم زودتوها
قوي!"

تنبهن فجأة إلى عينين تراقبانك، تسرى رعدة في جسدك
محاولة تثبيت عينيك على البنت في الفستان الفوشية وتبتسمين..
تعرفين تلك العينين اللتين تشبهان عيني الطفل هانى ابن فاتن
حمامة "نوال" في الفيلم، لكنهما ليستا حزينتين ولا باكيتين كعيني
هانى بل غاضبتين

ظلت تلك العينان تطاردانك أنت من بين كل تلاميذ فصل
(١ / ٣) الذين شهدوا الحادثة.. رفعت عينيك مواجهة عيني هانى
الزائف..

هانى لا يخاف القطار.. هانى يمرر الكرة بيديه وهو يقف بساقين
منفرجتين تمر القضبان الحديدية بينهما هانى لا يعرف أن القطار لا

يحب العيال ولا لعب العيال

هانى يصرخ تصلنا صرخاته بوضوح لأنه ليس داخل سيارة فاتن
حمامة بل يقف وحيدا أعزل فى مواجهة الوحش الحديدى ..
قفزت عينا هانى من مكانهما تراقبان التلاميذ فى الحصص ،
ظلت عيناه تراقباني طويلا بعد الحادث توسوس لى أحيانا أن
أثأرله .. لهانى الحقيقى أول رجل يكتب لى رسالة حب فى حياتي
باحبك هاني

عندما كان يتوقف عن مطارتي كنت أطارده أنا .. مرة وجدت
هانى يقف بساقين منفرجتين والكرة فى يده
لا .. لن أدع ذلك يحدث ثانية .. قفزت على القضبان كى أدفعه
ثم .. سمعت صوت صفيره ورأيت عينيه الحمراءين .. كم كانتا
تشبهان عيني هانى .. كانت الصرخات تتعالى من حولي ولم أفق إلا
وامرأة تدفعنى بعيدا وأنا أقف فى مواجهة القطار لا تفصلنى عنه
سوى خطوات ..

رونق الوصول يختفى .. وأنا أحب هانى وأحب فاتن حمامة
وأكره زكى رستم والقطار الأسباني .

تخرج من الكابوس

تشبهها الفجرية على الجدار كثيرا .. تريد أن تسأله عمن رسمها
لكنه مشغول بتعريتها بتأن ، تقاوم شعورا متناميا بالخوف قادم من
مكان ما داخل عقلها .. تتشاغل عن خوفها بلعبة قديمة تعلمتها من
مجلات الأطفال التي ما زالت تدمنها .. تحاول أن تجد ال (الفروق
السبعة) بينها وبين المرأة على الجدار .. للمرأة سرّة على شكل مثلث
مقلوب .. تمد يدها وتتحسس سرتها

—حاسة بآيه

صوته المتحشرج يبدو غريبا .. لماذا لا تشعر بشيء على
الإطلاق ؟ ! ، لماذا لا تنطلق صرخة الألم التي انتظرتها طويلا لتكسر
صمت المكان ، بطرف عينيها تتابع وجهه المتعرق بوسامته المقرفة ،
تتمنى لو تحول بين يديها إلى وحش طيب يشبه وحش فيلم "كينج
كونج" الذي تحبه والذي يشبه رفيق أحلام طفولتها ..

تبتسم لها الفجرية الجميلة بشعرها الكثيف المنفوش فيظهر
ناباها الرائعان الطويلان
—حاسه بإيه

تزداد حشرجة صوته فترتعد من البرد... المرأة على الجدار تمد
لها يدا تنتهى بأظافر معقوفة فتنسل من على السرير وتتبع المرأة
حيث يغادران المكان إلى الشارع المزدهم.

فوبيا

تمتد أصابعها المرتجفة تثبت قطعة الملابس البيضاء .. اللون
الأبيض يجب أن يتقدم صفوف الملابس المتراسة بعناية ، في
كوابيسها دائما ترى جسدها يسقط من مكان مرتفع تسمع
صرخاتها الآتية من الأعماق ، تكمل الصف الأول من ملابسه
الداخلية تغمض عينيها وتتجنب النظر لأسفل ، في أحلامها ترى
جسدها بين ذراعين قويتين لرجل تدرك أنها رأتها من قبل لكنها لا
تعرفه ، تزداد ارتجافتها وتسترق النظر حولها وهي تثبت قميص
نومها وسوتياناتها ، تمتليء حبال الغسيل وتمتلئ الشرفات
بالأذرع التي تتدافع باتجاهها !

تفتح عينيها على لوحة عباد الشمس المعلقة على الجدار المقابل
للسرير .. الألوان البرتقالية والذهبية والصفراء تشعرها بالبهجة ،

تود لو تقفز من السرير وتستقبل حرارة الشمس على وجهها ، فى المدرسة كانت تخاف من ملامسته لأنها تخاف أن تعديها بشرته الشاهقة ورموشه البيضاء سيسرق اللون من شفيتها ووجنتيها ويتركها بلا حياة، لذا كان يجب أن تبتعد تشعر بحزنه لأنها ترفض الحديث معه ولا تقبل هداياه .. ، لكنه فاجأها بتلك اللوحة التى ما إن رأتها حتى نسيت مخاوفها وتعلقت عيناها بها، قال لها أنه كان يقلد لوحة لرسام مشهور اسمه فان جوخ .. هذا الولد غريب كلوحته وحديثه الذى لا يشبه حديث باقى الأولاد

لأعوام ستظل عيناها معلقتان على الجدار .. ستملؤها الألوان بالبهجة وتود لو تقفز من السرير لتواجه الشمس !

تدخل بحذر إلى المكان .. تمتد خطواتها ثم تتراجع .. تنجح أخيرا فى الوصول تحاول أن تمر بجسدها الضئيل من بين الفراغات التى تتركها الأوانى الضخمة .. عشرات الأوانى المغطاة لا تعرف ماذا يختبئ داخلها، يأتيها صوته مرحا جميلا كوجهه الوسيم (٣ أكواب دقيق .. كوب سكر، ٣ بيضات ..) تهتز يدها فتسقط البيضة على الأرض الباردة، يأتيها صوته رفيعا حادا (٣ بيضات .. كوب سكر) لا تذكر هل تخفق البيض مع السكر أم تضيفه مباشرة للطحين .. هى تنسى كثيرا وهو لا يعجبه ذلك، تشعر بنفسها تتضاءل تحاول الاختباء خلف الأوانى الضخمة فيأتيها صوته غاضبا متوعدا (نقول المقادير مرة ثانية : ٣ أكواب دقيق .. كوب سكر، ٣ بيضات) !

طریق دائری

وعندما سأراك يا صديقتي سأروى لك كيف بكيت اليوم وأنا
أقرأ قصة "البیض الذهبی" (١١)، كيف تخيلت نفسي وقد تحولت
إلى تلك الدجاجة الحمقاء التي أرادت أن تبیض بیضة ذهبية فأكلت
سنابل القمح الذهبية وافترشت القش الذهبی واعتزلت باقى
الدجاج تنتظرا

سيارتك مريحة يا صديقتي وصوت فيروز يجعلنى راغبة فى
الصمت لكن ماذا تقولین عنى إذا اكتشفت عدم قدرتى على نسج
الحكايا، ربما تملین يا صديقتي وتذهبین بعيدا... يا امرأة وحيدة
سجينة حكاية وحيدة تروينها وأنا أستمع إليك كل مرة بنظرة
حيادية وسيارتك تذكرنى بسيارته السوداء التي تملؤها فيروز بوهم
العشق وحكايتك عن الحب لا تغرينى ولا بدمعة واحدة.. فابك يا

صديقتى قدر ما تستطيعين ولا تحرمى نفسك تلك الهبة ..
ويغنى لي : جاءت معذبتى ، فأضحك وأنا أستقل الترام الأزرق
وأموت من العذاب ، كيف لقصتنا أن تنجح وهو لم يشاركنى ترام
المدينة نستقله متجاورين يفضحنا قربنا الزائد عن الحد .. الدجاجة
تلقى بيضتها الأولى بفرح وعندما تكتشف أنها مجرد بيضة
تكسرها بحثا عن الذهب المنشود ..

(وحدن بيبقوا) هى أغنيته المفضلة ، وأنا لم أكن أعرف ماهى
أغنيتى المفضلة حتى وجدته : (رغم الزهر اللى متلى لحقول شو ما
تحكى وتشرحلى وتقول .. حبيبى تانرجع .. لا مش معقول) .

يبدو أننا فقدنا الطريق ، لا سهم واحد يرشدنا وهذا يسعدنى
ويسعدك لتطول المسافة ، لو لم تكن تلك السيارة التى تذكرنى
ببكائى المريح على صدره ربما كنت سأحكى لك حكاية أخرى عن
جارى العجوز الذى عاش وحيدا مع عائلة كبيرة من القطط والذى
نسج الناس حوله الحكايا الخفيفة بينما ضبطته مرة يبكى وهو
يحتضن قطعة سوداء ، ربما كانت جنية وصحيح ما قالوه عنه ، ماذا
يفعل من يعشق جنية ، وماذا سنفعل أنا وأنت على الطريق الدائرى
داخل سيارة سوداء وفيروز تخبرنا : أنا صار لازم ودعكن ؟ ، أما الجنية
فقد أكلت قطط العجوز لأنها تغار منه وتتركته وحيدا يستقل
الترام الأزرق تلتقى أعيننا فيسألني : هل أحكى لك حكاية البيض
الذهبي ؟

المكان الآخر

يتسع المقهى فتتحرك السيارات بسرعة بين الطاولات ويمتزج صوت أبواقها المزعجة بقهقهات الرجال والنساء وبصوت الأغنيات الصاخبة الذى ينبعث من كل مكان ، يزداد المقهى اتساعا .. القطط والكلاب يتكاثر عددها ، الرجال والنساء يتلامسون بطريقة غريبة قبل أن يصيبهم هياج كامل حدا بالبعض منهم إلى ممارسة الجنس على أرض المقهى القدرة .. كاد يصيبني الهياج أنا أيضا لولا شجار عنيف بين عجوزين أدى إلى مقتل أحدهما بينما أخذ الآخر يمزق جثته باستخدام شريحة زجاجية .

ازداد عدد العربات وتضخم حجمها فأخذت حين مرورها تهشم الطاولات وتدهس أجساد الرجال والنساء الممدة على الأرض بينما استمر هؤلاء فى لهائهم الشبقى وقد غطتهم الدماء تماما .. يدخل

إلى المقهى .. يئزع أحذية الجثث، ينظفها مما علق بها من دماء ،
يلمعها جيدا قبل أن يعيدها إلى أقدامهم .. باب المقهى مفتوح
لكننى لا أستطيع مغادرته إلى المكان الآخر !

سيرة ذاتية

• شجرة تصاح

لن يجيبني أحد على أسئلتى .. سأقلب كل صفحات كتبي
المدرسية وكل قصص "تان تان" التي أحصل عليها كهدية لنجاح
لكنى لن أجد صورتك .. سأبقى لساعات محدقة فى السماء علك
تظهر فجأة وترىحنى من طرح الأسئلة وعندما لا يحدث ذلك
سأكف عن وضع شريطة حمراء على ضفيري الطويلة وأعطى رأسى
بإيشارب أبيض كى تحبنى وعندما تحبنى بالتأكد ستطل على من
هناك وفى يدك وردة بلدى كتلك التى لا أقطفها كى "أروح الجنة".
حصّة الرسم تمر سريعاً ، أكاد أبكى وأنا أعيد لعبة الألوان إلى
الحقيبة .. يداى وملابسى ملطخة بأزرق وأحمر وأخضر .. لماذا لونت
عروسة المولد بالأسود والرمادى وجعلت لها وجهاً بلون الطين ..
لأدرى .. لكننى تلقيت سؤالٌ مدرّسى وضحك العيال بلا مبالاة ..

أحب تلك العروسة فهي حلوة وألوانها لن تغرى أحدا بأكلها ..
عندما كبرت علمت أنها "مجرد بوسة" !.. أما وقتها كنت
مازلت أغلق أزرار قميصي الأبيض حتى أكاد أختنق وأكتب له
جوابات غرامية .. لم أتلق علة من أبى ولا صفة من أمى ، لكننى
توقفت عن مبادلة الروايات الرومانسية مع صديقاتى ومشاركتهم
النكات الممنوعة فى حصة الألعاب وتلوين شفتى بروج فاقع سرقته
من أمى .. فهل كانت قبله مسروقة كافية لأمزق كل ما كتبه من
خطابات وأبدأ فى كتابة قصائد مكسورة الوزن !

● شجرة توت

المسافات التى نمشيها معاً فى الجو الخانق طويلة لكن ماء "المیضة"
يعيد إلى وجهى ضوءه بعد أن لفحته الشمس .. من هذا الذى
يأخذنى من یدى ويمربنى على مقامات الأولياء .. يرسم بأصابعه
خرائطاً للمدينة القديمة ويفتح مغاليق أبوابها ببساطة فأتوقف عن
قراءة التاريخ لأحب جغرافيا تخصنا معاً .. حافية أتجول فى
الساحات أتسم صوت المنشدين لكن صورته تبهت وتختفى المدينة
ويظل مقام الحسين مغلقاً رغم دموعى وتوسلاتى .

الجميع يسخر منها أما أنا فأحسست بخوف ينتابنى لأنها
ستقاسمنى غرفتى .. غرفة قديمة جدرانها رمادية كئيبه بها عدة أسرة
غطتها ملاءات غير نظيفة .. قالوا إن المكان كان معسكراً للإنجليز
قديماً فشعرت أننى داخل فيلم رعب مثير .. شبح ضحكة فشلت فى

كتمانها كانت بداية حكاياتها العجيبة عن زوجها الذي "ياما ضربها بالكرباج" عندما كان يضبطها تفتح صندوق الكتب وعشاقها الذين كان نصيبهم الموت أو الجنون والولى الذى يضاجعها قبل كل آذان فجرثم يحممها ويؤمها للصلاة!

طرقات خفيفة على النافذة أيقظتنى لأجدها قد اختفت وأجذك بقميصك المشجر تصحبني إلى شجرة التوت الكبيرة .. تملأ كفيك بحبات طازجة ألثمها فأثقياً دماً أسود يستحيل ثعبانا يفر هارباً بينما أتوسد صدرك ونتخذ الشجرة مسكناً.

● شجرة سنط

بعد كل تلك السنوات تكتشفين أن معجزتك مجرد مقبرة لمن تناوبوا اغتصابك .. !

تعيدين كتابة العبارة مرات بينما يعلو صوت نانسي عجرم وترتفع أعلام مصر ويفرض الزحام نفسه فتفشلين فى الوصول فى موعدك المحدد .. تهاتفينه فلا يرد .. الرجل الذى أعادك إلى جوابات الغرام والكذبات البيضاء والإحساس اللذيذ بالذنب .. سيففر الله كل ذنوبك فقط لو توقفت عن التحديق فى السماء بانتظار ظهوره .. ربما تلك هى اللحظة المناسبة لتخلعين الإيشارب الأبيض .. الآن فى الزحام حيث لن يهتم أحد ويقف ليتفرج على ضفيرة سوداء ضامرة .. محلات الذهب بشارع فرنسا تفتح أبوابها بعد الماتش لتترك البريق " يزغلل عنيكي " ، تختارين خاتماً بفصوص كثيرة

ستصطحبينه غداً ليشتريه لك وتتركين لجسدك حرية الانسياب
داخل الحرير الأبيض.. الذين اغتصبوك اختاروا لأنفسهم توابيت
الذهب بينما اكتفيت بتابوتك الخشبي.. ماهذه العبارة التقليدية..
ولماذا يقطعون كل تلك الأشجار مرة واحدة ويزرعون أحجاراً ضخمة
تحجب عنك البحر.. وما الفارق بين مدينتك الصغيرة وتلك المدينة
التي تهزأ بك سوى أن الرمال تشرب أمطار الشتاء فلا يعلق الوحل
بحذائك.. بل ربما هناك فارق آخر.. في تلك المدينة لا توجد تكعيبية
ولا فتاة بجلباب واسع كانت تفتح حضنها عندما تراك وتترك
الرمان ينفرط بينكما.. درجات السلم تتعب قلبك الضعيف
والبيت ليس بيتك والرجل الذي نزع قميصه فبانت حديقة فل لا
بيت له بل فندق على البحر سيودعك في إحدى غرفه البيضاء
كتابوتك.. قدماك تؤلمانك فتخلعين الحذاء وتتركين لهما اصطلياد
شظايا الزجاج ونشارة الخشب.. ترفعين وجهك في محاولة أخيرة
للبحث عنه لكن أعلام الفوز الكبير تكون قد غطت السماء تماماً!

اغتياال

تلك اليد قبيحة جدا.. فكرتُ وهي تتساءل، ماذا لو تلقيتُ
صفعة.. صفعة واحدة فقط من تلك اليد.. سرت رعدة في جسدها
وهي تتخيل اليد القبيحة تتسلل تحت ملابسها وندت عنها آهة قبل
أن تلتف الأصابع حول العنق.

علاقات

يتعمد أن يدوس قدمي بحذائه .. أوووه..sorryيقولها وهو
يتحرك حولي بنشاط .. في يده ملفات يطلب مني دائما التوقيع
عليها .. أعلم أنه يتعمد ذلك .. أرى نظرة التشفي في عينيه بعد أن
ارتسمت بصمة حذائه على حذائي كصفعة ، أشعر بالألم أصابعي
لكنني أتجاهل الألم .

تأخذ قدمي بين يديها .. أسحبها في حركة عفوية خجلا .. لم
أعتد أن أرفع قدمي هكذا بوجه أحد .. أنا خجلة أيضا من أصابعي
المنتفخة يتوسط كل منها " كالو " فشلت في التخلص منه .. تضحك
من خجلي :يا حبيبتي easyمكسوفة من إيه استنى بس لما اخلص
هاتدعيلي ..

ثلاثة أعوام ظل فيها يشرح لى الجمال فى كلمات محمود درويش عن أحمد الزعتر "ألغى الفارق اللفظى بين الصخر والتفاح"، وظللت لثلاثة أعوام أكتب له رسائل طويلة تقربنى من تفاحته المحرمة، على الهاتف.. جاءنى صوته يخبرنى عن نهاية يراها ضرورية ومن بين دموعى ونحيبى قال متلعثما: sorry!

لم تعد تقول لى "وحشتينى" تقول.. miss you.. أنا أحب أن أقول وحشتينى رغم ذلك فمازالت صديقتى المفضلة، ومازالت أخجل من تغيير ملابسى أمامها بينما تفعل هى ذلك ببساطة تقول: رجلىكى حلوة فأخبرها عن رغبتى فى شراء "خلخال" .. خدى ده.. تطوق قدمى بخلخالها، هو جميل لكنه ضيق جدا أشعر به يخنق أعصابى لكننى لا أخلعه.

اللعبة

جلسنا فى دائرة .. جاءت جلستى فى مواجهة النافذة .. الألوان
الفاقة للزجاج بدت متناقضة تماماً مع الخطوط الحديدية المتقاطعة
التي تشبه نافذة باب زنزانة ا

شعرت بالخوف لكن سرعان ما طمأننتى ابتسامة الفتاة التي
تجلس قبالتى ، بعض الوجوه أعرفها من قبل لكننى لا أذكر أين أو
متى التقيتها .. المكان هنا بارد .. قلت بصوت عال فلم يلتفت
أحد ..

بدأت اللعبة .. ظهر السلم الأسمنتي مقتحماً سقف الغرفة ، لا
أحد منا كان يعلم إلى أين يمتد السلم ، بدأت الفتاة التي ابتسمت
لى فى الصعود ونحن نصفق لها مشجعين ومتجاهلين علامات الألم
والذعر التي ارتسمت على وجهها !

حولى أبحث عن العجوز لكننى لم أجده .. "لم يتبق سواك" .. قال
الصوت آمرا ..

بغضب مكتوم كنت أسير باتجاه السلم الذى اختفى بمجرد أن
لامست قدمى أولى درجاته !

تحریر

يمسك بلعبته الصغيرة .. تتطاير الفقاعات الشفافة .. يلهث
خلفها وهي تصطدم بالمارة .. يكتم ضحكاته وهي تتلاشى الواحدة
تلو الأخرى دون أن يلاحظها أحد ..
صوت ارتطام .. فى صمت .. تزيل الأصابع بقايا الرذاذ الأحمر !
دائما تحيط بها أسوار عالية .. رائحة الزهور الشهية تتسلل إليها
تصعد غير عابئة بصراخ الحيوان الأسود !
عاريا تماما ، ومبللا بالمطر .. يتلقى صفعات الكهرباء
النيران تلتهم كل شيء .. كل شيء !

الهوامش

- (١) ها بين العلامة " من قصة مكتبة بغداد لبورخيس .
- (٢) ممثل أمريكي ، أحد أبطال فيلم نادى القتال fight club .
- (٣) من أغاني الرحي .
- (٤) ألكسندر جرهام بل مخترع الهاتف .
- (٥) ٣hz أول ترددات موجات الإذاعة فى الثانية .
- (٦) حكاية ملابس الإمبراطور الجديدة لهانز أندرسن .
- (٧) علم التشريح .
- (٨) أرتميس :ربة الغابات والبحيرات والصيدوالنباتات البرية فى الديانة اليونانية القديمة .
- (٩) هى راقصة وأسطورة البالية الروسية مارينا سيمينوفا لقبت بآلهة الباليه .
- (١٠) الروائية الإنجليزية فرجينيا وولف .
- (١١) قصة للأطفال لأمجد ناصر .

9	- عزف منفرد
15	- يكفي للإنتحار
19	- حكاية جبل النرجس
27	- the end
31	- لمحوظ عينيه
39	- هامش
45	- سليمة
51	- فجرتا دماء للرؤية
55	- ذلك الصوت
63	- عينان
76	- حكايات بنات
79	- فاصل إعلاني
85	- مواجهات
89	- أنا اليوم وحيدة

93	- الخضرَاء
97	- بقى عايز تنساني
103	- ثلاثة مقاطع للموتى
107	- حذاء شارلى شابلن
111	- الحياة الأخرى لملكة البجع
117	- أسباني
123	- تخرج من الكابوس
127	- فوبيا
131	- طريق دائري
135	- المكان الآخر
139	- سيرة ذاتية
145	- اغتيال
149	- علاقات
153	- اللعبة
159	- تحرر

للتشرفى السلسلة :

- * يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
- * يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
- * السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبِع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخرًا في سلسلة
كتابه

- 1- قوارب الشمع ياسمين مجدى
- 2- عنقود حياه أحمد خطاب
- 3- برق طالع للسماء محمد عبد الخالق
- 4- نقوش حول جدارية دعاء إبراهيم
- 5- فوضى مُعلنة شوكت المصرى
- 6- كتابوت يسعل بشدة يوسف شعبان مسلم
- 7- بتشوف القمر أحسن منك أحمد عبد الحكيم
- 8- وبعدها بلحظة محمد السعودى نصر
- 9- القادمون من هناك محمد عبد الجواد
- 10- أطلال الياسمين وائل سليم

أنا اليوم وحيدة

11

كتابه



إيهان السباعي

قالت للقطعة السوداء ذات
العينين اللامعتين:
أنا لا أخافك اليوم. تعالي
وحكي ساقلي بشعرك
الناعم. أنا اليوم وحيدة
لذا سأعطيك خبزي كله
وأتركك تخبشين جلدي
بأظافرك.. خافت القطعة
السوداء وجرت!

التمن: جنيهان

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة



1209495

ب.ب.